﴿۞إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٩٣﴾ [التّوبة: 93]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

المناسبة بين ذكر حال الفقراء المعذورين، وحال الأغنياء الّذين رضوا بالتّخلّف

لمَّا قال تعالى: ﴿مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ﴾، قال في هذه الآية: ﴿۞إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ﴾ في التَّخلُّف: ﴿وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ﴾[1]. ولمّا نفت الآيتان السّابقتان أن يكون سبيلٌ ومؤاخذة على المؤمنين الضُّعفاء، والمرضى، والّذين لا يجدون ما يُنفقون، والّذين لم يجدوا حمولة، حصرت هذه الآية المؤاخذة على الّذين يستأذنون في التَّخلّف وهم أغنياء[2]. فهؤلاء قد أصابوا من الإثم والخُسران لجهلهم شناعة ما اقترفوه.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡخَوَالِفِ﴾: جذر الكلمة (خلف)؛ خَلَفَه: جاء بعده خلافة، وخَلَفَه على أهله فأحسن الخلافة. وخَلَفَه بخير أو شرّ: ذَكَرَه به من غير حضرته. وهو خَلَفُ صدق من أبيه وخَلَفُ سوء. وجلست خِلَاف فلان وخَلْفه أي: بعده[3]. وخَلَفَ خَلَافَةً بفتح الخاء: فَسَدَ، فهو خالِفٌ، أي: رديءٌ أحمق، ويُعبّر عن الرَّديء بخَلْفٍ نحو: ﴿۞فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [مريم: 59]، ويُقال لمن خَلَفَ آخر فسدَّ مسدَّه: خَلَف، والخِلْفَةُ يُقال في أن يخلف كلُّ واحدٍ الآخر، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً﴾ [الفرقان: 62]، وقيل: أمرُهم خِلْفَةٌ، أي: يأتي بعضه خلف بعض[4].

(1) ابن عادل، اللُّباب: 10/175.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/296.
(3) الزّمخشريّ، أساس البلاغة: (خلف).
(4) الرّاغب، المفردات: (خلف).

2) ﴿وَطَبَعَ﴾: جذر الكلمة هو (طبع)؛ الطَّبْعُ: أن تصوِّر الشَّيء بصورة مّا، كَطَبْعِ السِّكَّة، وطَبْعِ الدّراهم، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [يونس: 74][1]. والطَّبْعُ: الوسَخُ الشّديد على السَّيف. والرّجُلُ إذا لم يكن له نفاذٌ في مكارِمِ الأُمور، كما يَطْبَعُ السَّيف إذا كَثُرَ عليه الصّدأ[2]، والطّبيعة الاسم بمنزلة السّجيّة والخليقة ونحوه. والطَّبْعُ: الخَتْم على الشَّيء. والطّابَعُ: الخاتَمُ. وطَبَعَ اللّه الخَلْقَ: خَلَقَهُم. وطُبِعَ على القلوب: خُتِمَ عليها[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

التّشنيع على مَنْ تقصّد عدم الخروج مع الرّسول الأكرم، من غير عذر ملزم

بيَّنت الآية مَن عليهم السَّبيل في مؤاخذتهم وإيقاعهم في الحَرَج؛ فقال تعالى: ﴿*إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ﴾؛ أي: يقع الإثمُ ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ﴾ في التّخلُّف ﴿وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ﴾؛ أي: لهم سعة للخروج. ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾، يعني: خَتَمَ، بحسب سُنَّة اللّه في أنَّ النُّفوس إذا أُشبعت بالأخلاق الرَّذيلة تفقد الاستعداد للأخلاق الفاضلة والإيمان الصَّحيح، ﴿فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ شيئًا من ذلك، ولا يُدركون كُنهَ حالهم، ولا سوء مآلهم، ولا ما هو سبب ذلك من أعمالهم[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

الغرض من التّعبير بأسلوب القصر، في السّياق الحكيم:

الإثم على الأصحّاء الأغنياء الّذين لا يعوقهم شيء

جملة القصر انتقال بالتّخلُّص إلى العودة إلى أحوال المنافقين كما دلَّ عليه قولُه بعد ﴿يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ﴾ [التّوبة: 94]، فالقصر إضافيٌّ بالنسبة للأصناف الّذين نُفي أن يكون عليهم

(1) الرّاغب، المفردات: (طبع).
(2) الخليل، العين: (طبع).
(3) الخليل، العين: (طبع).
(4) الموصليّ، أولى ما قِيل: 4/120.

سبيل[1]. وأفاد حصر الإثم والمؤاخذة على مَن اختار عدم الخروج مع رسول الله واختار القعود مع الخوالف، والقصر بمعونة السِّياق يؤكِّد سماحة الإسلام في الأمور المِفصليّة الكبرى بمَنْ لا يملكون الزّاد والرّاحلة وحصر الإثم على الأصحَّاء الأغنياء الّذين لا يعوقهم شيء عن الخروج مع رسول الله ﷺ. وفي هذا القصر تأكيدٌ للنَّفي السَّابق؛ أي: لا سبيل عقابٍ إلا على الّذين يستأذنونك وهم أغنياء. والمراد بهم المنافقون بالمدينة الّذين يكرهون الجهاد؛ إذ لا يؤمنون بما وعد الله عليه من الخيرات، وهم أولو الطَّول المذكورون في قوله: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ [التّوبة: 86]"[2]. أولئك الذين اختاروا لأنفسهم وأصغت أفئدتهم إلى دعوى القعود عن معيّة الرّسول في جهاده، فخرجوا عن دائرة الإيمان ودخلوا حيّز الكفر والنّفاق.

سرُّ اختيار (إنّما)، طريقًا لأسلوب القَصْر في السّياق:

اصطفى النَّظم الكريم (إنَّما) طريقًا للقصر لبيان أنَّ الأغنياء الأصحاء غير مأذون لهم في الاعتذار عن عدم الخروج للجهاد، وأنَّ هذا مما لا يجهله المخاطب ولا يُنكره، لذا جاء بأداة القصر الّتي تُستخدم فيما لا يجهله المخاطَب ولا يُنكره.

عـــدم قـبـول عـذر الأصـحَّـاء الأغـنـيـاء، من الأمور البَدَهيَّة

دلالة (الْ) على العهد، في لفظ ﴿ٱلسَّبِيلُ﴾:

"التعريف باللّام في قوله: ﴿*إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ﴾ تعريف العهد، والمعهود هو السَّبيل المنفيُّ في قوله تعالى: ﴿مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ﴾ على قاعدة النّكرة إذا أُعيدت مُعرَّفة؛ أي: إنّما السّبيل المنفيّ عن المحسنين مثبتٌ للّذين يستأذنونك وهم أغنياء. ونظير هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [الشورى: 42]؛ فدلَّ ذلك على

السّـبـيـل هـو المـؤاخـذة والـعـقـوبـة، للمتخلّفين بلا عذر شرعيّ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/296.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/296.

أنَّ المراد بالسَّبيلِ: العذابُ"[1]. وهو هنا المؤاخذة واستحقاق العقوبة، وإخراجهم من دائرة الإيمان.

سلطان الله وعقابه، واقع على المنافقين لا محالة

نكتة التَّعبير بالاستعارة، في لفظ ﴿ٱلسَّبِيلُ﴾:

"قوله: ﴿*إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُ﴾، مستعار لمعنى السّلطان والمؤاخذة بالتّبعة، شبّه السّلطان والمؤاخذة بالطّريق لأنّ السّلطة يَتوصّل بها مَنْ هي له إلى تنفيذ المؤاخذة في الآخر[2]. والسَّبيل الّذي نفاه عن المحسنين، هو الّذي أثبته في هؤلاء المنافقين، وهو الّذي يختصُّ بالجهاد، والمعنى: أنَّ هؤلاء الأغنياء الّذين يستأذنونك في التّخلّف سبيل الله عليهم لازمٌ، وتكليفُه عليهم بالذَّهاب إلى الغزو متوجّه، ولا عذر لهم ألبتةَ في التَّخَلُّفِ[3].

الاستعلاء المجازيّ في الحديث عن المنافقين، من بليغ البيان

غرض استخدام حرف الجرّ ﴿عَلَى﴾، استعارة في السّياق:

عبّر النَّظْم الكريم هنا بـ ﴿عَلَى﴾، وإن كان قد يصلُ بـ (إلَى)؛ لأنَّ ﴿عَلَى﴾ تدلُّ على الاستعلاء، وقلة مَنَعَة مَنْ تدخل عليه، نحو: لي سبيل عليك، بخلاف (إلى) فإذا قلت: لا سبيل عليك، فهو مُغايرٌ لقولك: لا سبيل إليك[4]. فـ "عُدّي بحرف (على) المفيد لمعنى الاستعلاء وهو استعلاء مجازيٌّ بمعنى التّمكُّن من التَّصرُّف في مدخول (على). فكان هذا التَّركيب استعارةً مكنيَّةً رُمز إليها بما هو من مُلائمات المشبَّه به وهو حرف (على). وفيه استعارةٌ تبعيَّةٌ"[5].

التّعريض باستئذان النّبيّ في التّأخّر عن الجهاد، بلا عذر شرعيّ مقنع

سِرُّ التَّعبير بالاسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في السّياق:

فائدة اسم الموصول هنا التّعريض بذِكْر الصّلة، مثل قوله: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ﴾ [التّوبة: 49]، كما أنّ في قوله هنا:

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/296 - 297.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/296.
(3) الرّازي، مفاتح الغيب: 16/123.
(4) ابن عادل، اللّباب: 10/176.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/296.

﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ﴾ تحقير فعلهم مثل قوله: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۗ﴾ [البقرة: 113].

دلالة التّعبير بالمضارع ﴿يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ﴾ في السّياق:

المنافقون حسموا أمر القعود، ولم يعبؤوا بالعواقب

دلّ الفعل المضارع هنا في قوله: ﴿يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ﴾ على الحال والاستقبال، وفائدة المُضارع التّجدُّد مع الزّمن، وما يدلّ ذلك على الإصرار والاستمرار على الاستئذان؛ لأنّهم قد اتّخذوا قرارهم في عدم الخروج مع الرّسول، وارتاحت نفوسهم له، وأصغت أفئدتهم إلى دعوى التّخلّف عن رسول الله ﷺ.

سِرُّ التّقييد بالجملة الحاليّة ﴿وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ﴾، وأثرها في المعنى:

القُبح كلّه في الاستئذان للقعود، مع القدرة على النّهوض

قوله: ﴿وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ﴾ الواو للحال، و﴿وَهُمۡ﴾ مبتدأ، وأغنياء خبر، والجملة حالية[1]، أفاد هنا اختصاصهم بالغِنى فلا شكّ في غِناهم، وقد يَبِينُ ذلك من حالهم ومظهرهم، ولا شكّ في قدرتهم وتمكّنهم من الخروج معه ﷺ، لكنّهم اختاروا التّخلّف والقعود، ورضوا به، فالجملةُ الحالية تؤكّد كذبهم في الاعتذار، وتُبيِّن قُبْح حالهم.

سرُّ التّغاير في اللّفظ بين ٱلۡأَغۡنِيَآءِ هنا، وأُولي الطّول في الآية (86):

تنوُّعُ حالات النّفاق، دليل على سريان هذا المرض في النّفوس

ذُكِر الأغنياء هنا؛ لأنَّ المقام مقام ذِكْر الفقراء الّذين لا سبيل عليهم، ولا حُجّة لمؤاخذتهم لفقرهم، فقابَل هؤلاء بأولئك الّذين أتوا يُريدون عدم الخروج وهم أغنياء؛ فلا حُجَّةَ لهم في الاعتذار. فلمّا ذكر (أولي الطَّوْل) وسياق الآيات فيها يبيّن التّجاوزات التي فضحت المنافقين وجرأتهم جاءت الآية تصف حال الّذين قال فيهم: ﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ﴾ [التّوبة: 81]، وما يَليها من صفات المنافقين الّذين وصفهم القرآن بأنّهُم (أولوا الطَّول).

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 4/156.

دلالة الاستئناف في: ﴿رَضُواْ﴾:

الكشفُ عن السَّبب الحقيقيِّ فضحُ للمنافقين، وتعرية لمقاصدهم المخبوءة

وقعت الجملة استئنافًا تعليليًّا غرضه فضح المنافقين بالكشف عن حقيقة اعتذارهم بما هو مستكنٌّ في صدورهم؛ فالجملة "استئناف بيانيٌّ جواب لاستفهام مَن قال: لم استأذنوا؟ أو لم استحقوا ما استحقوا؟.. فأُجيب بأنهم ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ﴾[1]. والسؤال " نشأ عن علَّة استئذانهم في التخلُّف وهم أغنياء؛ أي: بعثهم على ذلك رضاهم بأن يكونوا مع الخوالف من النِّساء"[2].

الغرض من التَّعبير بالكناية، في سياق الآية:

الخسَّة والدَّناءة، من صفات المنافقين المغروسة في أعماقهم

جملة ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ﴾، وفيها، عبَّر عن خسَّة المنافقين ودناءتهم بأسلوب الكناية لما في طبيعة هذا الأسلوب من إثبات المعنى بالدَّليل، وهو أقوى من التّصريح بالصِّفة لأنَّ الّذي يعتذر مع القدرة أخسُّ وأدنأُ وأقبحُ مقامًا؛ لذا عبّر عنهم بالرِّضا بالكون بمعيَّة النِّساء المُعبّر عنهم بصيغة الجمع الخاصَّة بهنَّ.

نكتة التّعبير بالفعل ﴿يَكُونُواْ﴾:

حصول شيء مستَغرَب، هو سبب معيَّتُهم مع الخوالف

(كان) فعل ماضٍ ناقص؛ ليس فيه عنصر الحدث وإنّما تجرّدت للزَّمن فقط[3]. ففي قوله: ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ﴾ يدلّ على شدَّة تَبكِيتِهم على رضاهم بأن يكونوا في معية الخوالف.

فالفائدة في إيراد مُطلق الحصول أولًا ثمَّ تخصيصه، مع فائدةٍ أخرى وهي دلالته على تعيين زمان ذلك الحصول المقيّد، ولو قلنا: (رضوا بالتّخلّف) لم تحصل هاتان الفائدتان معًا.

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 6/4.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/296.
(3) ابن يعيش، شرح ابن يعيش: 7/89 - 90.

سرُّ التّكرار في عبارة ﴿مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ﴾:

بلغ المنافقون في اختيارهم أدنى مـا يُـمـكـن أن يُتصوّر

فائدة تكرار الجملة: ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ﴾ لتوكيد ما هم فيه من دناءة الاختيار، وما أحاط بأنفسهم من عزلةٍ فلا يستشعرون الخير، وما أصاب أعينهم من الغشاوة فهم لا يُبصرون الحقّ، وما أصاب عقولهم وفكرهم من الضِّيق والانحسار، وذلك كلّه بسبب ما أصابهم من الطّبع على القلوب، فكرّر لتوكيد ذلك.

سرُّ بناء الفعل للمفعول ﴿وَطُبِعَ﴾، وللفاعل ﴿وَطَبَعَ﴾:

الـطَّـبْـع على القلب، فعلٌ لا يـقـدِر عليه إلّا خـالـق الـقـلـوب ومقلّبها

أسند الطَّبع إلى المفعول؛ إمّا للعلم بفاعله وهو الله، وإمّا للإشارة إلى أنّهم خُلِقُوا كذلك وجُبِلُوا عليه[1]. وذكر الكرمانيّ: قَوْله: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ ثمَّ قَالَ بعده ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ﴾؛ لِأَنّ قَوْله ﴿وَطُبِعَ﴾ مَحْمُول على رَأس المِئَة وهو قَوْله: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ﴾ مَبْنِيّ للمفعول. فناسب ما تقدّمه ليُناسب بالختام المَطْلَع. وَالثَّاني: مَحْمُول على مَا تقدّم من ذِكْر الله تَعَالَى مَرَّات فَكَانَ اللَّائِق ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ﴾[2]. وقوله فيما بعدها: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ فإنّه لم يقع قبلها ما يقتضي البناء فجاءت على الأصل[3].

سرّ التّعبير باسم الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ مُسنَدًا إليه:

الـطَّـبْـع على قلوب المنافقين، تـرسـيـخٌ لاختيارهم المهين

وأُسند الطَّبعُ على قلوبهم إلى الاسم الجليل للإشارة إلى أنَّه طبعٌ غير الطَّبع الذي جُبلوا عليه؛ بل هو طبْعٌ على طبعٍ أنشأه الله في قلوبهم لغضبه عليهم؛ فحرَمَهم النّجاة من الطَّبعِ الأَصليِّ، وزادهم عَمَايَةً[4]. فالطَّبعُ على قلوب المُنافقين ترسيخٌ لما اختاروهُ ورضوا به، واستقرّت أفئدتهم عليه، ويؤكده اصطفاء التَّعبير بصيغة الماضي تحقيقًا لحصول ذلك.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/289 - 290.
(2) الكرمانيّ، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص: 137.
(3) الزّركشيّ، البرهان في علوم القرآن: 3/145.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/296.

سِرُّ استعمال (الفقه) مع المَبنيِّ للمجهول، و(العِلمُ) مع المبنيِّ للمعلوم:

العلم من صفات اللّه، والفقه ليس من صفاته سبحانه؛ لأنّ الفقه يُستحصل بالتّفكّر والتّأمُّل والتّدبُّر، وهذا ليس من شأن اللّه، وإنّما هو من صفات خَلْقه من المُكلّفين، ولذلك فقد جاء ﴿يَعْلَمُونَ﴾ مع ذكر اسم اللّه، وجاء ﴿يَفْقَهُونَ﴾ مع البناء للمفعول، وعدم ذكر اسم اللّه تعالى. ثمَّ ختم كلَّ آيَة بِمَا يَلِيق بهَا فَقَالَ في الأولى: ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾، وَفِي الثَّانِيَة: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ لِأَن العلم فَوق الفِقْه وَالفِعْل المُسْنَد إِلَى اللّه فَوق المُسْنَد إِلَى المَجْهُول"[1].

الفقه يقتضي التَّفكُّر والتَّأمُّل، وهُوَ لبُّ الوعي، وعنوانُ الإدراك

دلالة (الفاء)، في: ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾:

ولأجل هذا المعنى فرَّع عليه ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لنَفْيِ أصل العلم عنهم[2]؛ فالفاء للتَّفريع، فمهما يسمعوا ويروا من دلالات العلم وحقائقه فإنّهم لا يُدركون قيمة ما هم فيه من خير المعيّة، وفرصة الجهاد معه ﷺ، فانتفى بذلك علمُهم عن كلِّ خير.

جهلُهم للقيمة العليا لمعيّة الرّسول الأكرم، أنهى عِلْمَهم بكلِّ خير

دلالة تقديم المُسنَد إليه ﴿فَهُمْ﴾، على خبره الفعليّ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾:

قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وفيه اصطفى النَّظم الكريم تقديم المُسند إليه (هم) وتقديمه على الخبر الّذي هو جملة فعليّة ﴿لَّا يَعْلَمُونَ﴾ لتقوية نفي العِلم عنهم وتأكيده، وإنَّما حصل التَّأكيد من إسناد نفي العلم عنهم مرتين: الأولى بجملة الخبر، والثَّانية: بإسناد الضَّمير العائد على المُسنَد إليه للفعل المنفيِّ عنهم، فكأنَّه قيل: لا يعلم المنافقون لا يعلم المنافقون.

تأكيد انتفاء العِلم عن المنافقين، إذْ من جهل شيئًا عاداه

دلالة التّعبير بالمضارع ﴿يَعْلَمُونَ﴾:

دلَّ التّعبير بالفعل المضارع على استمرار جهل المنافقين وعدم علمهم على الدّوام حالًا واستقبالًا، وهذا من أشنع ما يكون من الصِّفات، كأنَّ الجهلَ جِبلَّتُهم.

العلمُ منتفٍ عن المنافقين، حالًا واستقبالًا

(1) الكرمانيّ، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص: 137.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 10/296.

دلالة حذف المفعول به من الفعل ﴿يَعْلَمُونَ﴾:

نَفْيُ العلم عن المنافقين، نَفْيٌ عن كلّ معلوم

حُذف المفعول به للعموم، ولقصد توفير العناية على نَفْي الفعل نفسه بغضِّ النَّظر عن المعلوم، فلا تتحقّق مقبوليّة العلم في قلوبهم وعقولهم؛ لأنَّهم قد عُزلوا بالطَّبع على قلوبهم عن حقائق ما أنزل اللّه في رسالته ووَحْيِهِ على نبيّه ﷺ.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

العِلمُ والفقهُ:

الفقه يكون لِمَنْ لـه قـدرة، على التّفكير والتّأمّل من المخلوقين

الفقه هو العِلم بمقتضى الكلام على تأمُّله، ولهذا لا يُقال: إنَّ اللّه يفقه؛ لأنَّه لا يُوصف بالتّأمُّل، وتقول لمن تُخاطبه: تفقَّه ما أقوله؛ أي: تأمَّله لتعرفَهُ، ولا يُستعمل إلا على معنى الكلام، ومنه قوله تعالى: ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [الكهف: 93]، وسُمِّي عِلمُ الشّرع فِقْهًا؛ لأنّه مبنيٌّ على معرفة كلام اللّه تعالى، وكلام رسول اللّه ﷺ[1].

(1) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 412.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14 [إشراف
مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 18 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-15-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 18 : المجلد الثامن عشر، سورة التوبة من الآية 87 إلى سورة يونس الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-15-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0758707 بتاريخ 2024/01/31م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»